الى ان وصلوا بركة الحاج فلما تراءى الجمعان فما وجد الخوارج للحرب
طاقة وضاقت عليهم الارض بما رحبت فطلبوا الامان واختلط
الجيشان فقبض على ازارهم ومقدمهم ووضع الحديد في اعناقهم
والذي هرب منهم تلقته العربان وقتل اثر قتله ومزقهم الله كل
ممزق وما نجي منهم الا القليل ودخل مصطفى بك الرزاز
الي مصر المحروسة بمن معه من الخوارج المقبوض عليهم وهم مشاة
حفاة منكسة روسهم موضوعون في الحديد وروس القتلى
المقتولين منهم حالة الاغواط مرفوعة على رماح ودخلوا جميعا
من بين النصر والناس ينظرون اليهم ومروا بالقصبة الى ان وصلوا
القلعة المنصورة وكان يوما مشهودا ومحفلا معهودا وقد نظم
بعض الفضلاء لهذه الواقعة ابياتا فقال

يوم نصر الوزير قد كان عيدا ** عيد فطر لفطر قلب الحسود
واذا قلت عيد اضحى تصدق ** فضحاياه ضاريات الاسود
الحدوا في الانام نهبا وقتلا ** فازيلوا واسكنوا في اللحود

ثم ان محمد باشا قتل منهم جماعة حال طلوعهم جهارا وقتل منهم
جماعة ليلا والقوا في البحر ومن بقي نفي الى اليمن وقد نظم بعض الفضلاء
تاريخا لهذه الواقعة فقال

انظر انظر الى البغاة ومنهم ** لوزير المليك راموا القتالا
وبعدوا اطوارا وجاوا بافك ** طلبوا الغدر حين راموا المحالا
واتوا بالجيوش من كل فج ** واستحقوا القيود والاغلالا
واتوا مصر طاغين بقتال ** لم يروا منه للفرار مجالا

وعلام

وعلام ذل فارحت زالوا ** وكفى الله المومنين القتالا

وقد نظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري تاريخا فقال ١٠١٧

بشرى لمولانا الوزير محمد ** هو الذي بذوي المفاسد يفتك
وعلى البغاة له انتصار دايم ** تاريخه جمع الخوارج اهلكوا ١٠١٧

واستمر محمد باشا محفوظا ملحوظا متصرفا نافذ الكلمة لا يرد له
امر ولا يعارض في قضيته الى ان اختار التوجه الى الاعتاب الشريفة
فخرج من مصر يوم السبت ثاني عشر جمادى الاخرة سنة عشرين والف
في جلالة وموكب عظيم ما تخلف عنه احد من العسكر المنصور فكانت
مدة تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر واثني عشر يوما وعمر في زمنه
وكالة برشيد وبجوار الوكالة جملة حوانيت وقهوة وسوق وقاعة
وغير ذلك واخذ غالب الجزر المقابلة لرشيد واطيانا بالمنوفية
والجيزية وعمل عمارة بطريق الحاج الشريف وتوجه الى الاعتاب
الشريفة فقوبل بمزيد الاجلال والاكرام وولي الوزارة العظمى
وفرح الناس بذلك وكان القياس ان يفعل افعالا تزيد على ما فعله
بمصر توجه لسفر العجم فما ساعدته القدرة الازلية على نتاج
فعل يكون فيه اصلاح وصار كلما دبر امرا انعكس الى الفساد
فرجع من سفرته وهو غير محمود وما زال الدهر يقهقره الى ان اعطوه
باشوية حلب فمات بها وهو مغموم مقهور وبعد ذلك جلت
اوقافه وتبددت وتصرف فيها الغير وهكذا احوال الدنيا

ثم تولى حاجي باشا

بامر حضره له محمد باشا قبل سفره واعطاه له بمدينة بلبيس في يوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)